عندية اتصال واتحاد ، لاستحالة ذلك
على الله تعالى ، وتقليده ~~[illegible]~~ لما ورد عن يعقوب ومعنى اسم إيل «وكان
عند ربه مرضيا» (١٩: ٥٥) ، ومن وصف الشهداء «أحياء عند
ربهم» (٣: ١٦٩) ، وقول امرأة فرعون في صلاتها «ابن لي
لي عندك بيتا في الجنة» (٦٦: ١١) ، ~~[illegible]~~

~~[illegible]~~ وقوله «وكان الكلمة الله» ، غاية ما فيه
اطلاق لفظ «الله» على المسيح ، وليس بالأمر الغريب الممتاز به المسيح
عن غيره ، فكل من يقرأ أسفاركم ، يعلم منها ان لفظ «الله» اطلق
على الملاك وعلى القاضي الشرعي وعلى الشريف أو الغني ،
فأما اطلاقه على الملاك فمن سفر التكوين «لأنك جاهدت
مع الله والناس وقدرت» (تك ٣٢: ٢٨) ، أنت خبير بأنه
اراد بالله الملاك الذي صارع ليعقوب ، وفيه «فدعا يعقوب
اسم المكان «فنيئيل» ، قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه»
(تك ٣٢: ٣٠) ، فانه أيضا صريح في ان ذلك الملاك ، ومعنى
«فنيئيل» وجه الله ، وتذكارا لهذه المصارعة وقوة

يعقوب التي ظهرت عندها « سمى ليعقوب « اسرائيل » اى قوى مع الله أو
جنده يحيا الله ، حاله كون الذى صارع هو الملاك ، لكن أطلق عليه هو
لفظ الله » ، وورد النداء الله من وسط العليقة ، وقال موسى
موسى » (خر ٣ : ٤) . فهنا الذى أطلق عليه لفظ « الله » هو الملاك
كما قلنا قبله « وظهر له ملاك الرب في لهيب نار » (خر ٣ : ٢)
ثم أطلق عليه لفظ « الله » ثانيا من قوله « فخطر موسى وجهه ، لأنه خاف
أن ينظر الى الله » (خر ٣ : ٦) ، (١) حسب إستاركم صح

وورد أيضا عند ملاك الرب بخصوص امرأة ، حينئذ عرف
منوح انه ملاك الرب ، فقال منوح لامرأته نموت موتا ، لأننا قد
رأينا الله » (قض ١٣ : ٢١ و ٢٢) ، (انظر قصة هذا الملاك مع
أول الاصحاح المذكور)

وأما اطلاق لفظ « الله » على القاضي الشرعي الذى ينوب عن الله في
حكمه ، فنجد هذا ماخوذ من الخروج « ولكن ان قال العبد أحب سيدى
وامرأتي وأولادى ، لا أخرج حرا » ، يقدمه سيده الى الله ، ويقربه
الى الباب أو الى القائمة ، ويثقب سيده أذنه بالمثقب ، فيخدمه
الى الأبد » (خر ٢١ : ٥ و ٦) ، فقوله يقدمه سيده الى الله » أى الى

القاضي ، كما اتفق عليه المفسرون ، ومثله ماخوذ قوله « وان لم يوجد السارق ،
يتقدم صاحب البيت الى الله ، ليحكم هل يمد يده الى مال صاحبه » ؟
(خر ٢٢ : ٨) ، ونظيره قوله « في كل دعوى جنايه من جهة ثور أو
حمار أو شاة أو ثوب أو مفقود ما ، يقال ان هذا تقدم الى الله
دعواهما ، فالذى يحكم الله بذنبه ، يعوض صاحبه باثنين »
(خر ٢٢ : ٩) ، فتقدم الى الله » أى الى نائبه القاضي ، كما سميت
القضاة « الآلهة » في قوله « انا قلت انكم آلهة » (مز ٨٢ : ٦) ، خطابا
من الله للقضاة . وكما أطلق لفظ الله مرادا منه الشريف أو القوى ،
في قوله « وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ، وولد لهم بنات ،
أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم
نساء من كل ما اختاروا ..... ولبعد ذلك ايضا اذ دخل بنو
الله على بنات الناس ، وولدوا لهم أولادا ، هؤلاء هم الجبابرة الذين
منذ الدهر ذوو اسم » (تك ٦ : ٢ و ٤) ، فانت تعلم ان التفاسير
اليهودية ، فسرت أبناء الله هنا بالشرفاء أو أرباب الرتب العالية ،
وفسره بعض بالأتقياء .

فنظير من هذا الذي نقلنا، أن لفظ (الله) أطلق على الملاك وعلى القاضي وعلى الشريف أو القدوس، فلو كان) طلاق لفظ (الله) على المخلوق كالمسيح، المقتضي لاهوته واتحاده في الجوهر مع الله، لالتزم عليه بحكم هذه المقدمة أن الملاك والقاضي والشريف أو القدوس، آلهة، وهو باطل. اذاً يتبين ما هو المرفع بحكمكم أو ما هو الدليل لإطلاق لفظ (الله) على هؤلاء المذكورين؟ الجواب، هو كونه الملاك والقاضي والمسيح نوابا عن الله، فلذلك اطلق عليهم لفظ (الله)، فالملاك سفير عن تعالى وكبير الأوامر السماوية لعالم الكون الأرضي، والقاضي نائب عنه تعالى في الحكم بين الناس بشريعته، والمسيح سفير عنه تعالى في ابلاغ شريعته للأمة، وتقويم اعوجاجهم وتحسين اخلاقهم، وصلاحهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم، كما أنه بالنظر لكون أولئك الشرفاء أو الأتقياء فيهم صفة المحبة والقدوة التي يوصف بها الله — أطلق عليهم لفظ (الله)، وقد سمّى المسيح نفسه (ابن الانسان

مراراً كثيرة، مع أنه ورد في التوراة (ليس ابن انسان فيكذب، ولا ابن انسان فيندم) (عدد ٢٣: ١٩)، فاذاً ليس هو الله على الحقيقة، ولكن لما أرسل لبني اسرائيل نائباً عن الله، وكان اصطلاح كتبة الأسفار جارياً على اطلاق لفظ (الله) أو (آلهة) أو (رب) على النائب عنه تعالى، أطلق على المسيح مجازاً لفظ (الله)، نظير أنه أطلق على موسى لفظ (آلهة) لما أرسل لفرعون كما ورد في التوراة (فقال الرب لموسى: انظر أني جعلتك آلهاً لفرعون، وهرون أخوك يكون نبيك) (خر ٧: ١)، وقال الله خطاباً لموسى (وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له آلهاً) أي لهرون (خر ٤: ١٦)، فكما أطلق على موسى أنه آلهة لفرعون الذي هو رئيس سياسي للقوم، وأنه آلهة لهرون الذي هو رئيس ديني للقوم، وكان كل ذلك بالمعنى المجازي، فكذا يكون اطلاق لفظ (الله) على عيسى بالفرق بينهما، اذا فرغنا رؤوسنا من العقائد الوراثية التقليدية

هذا ولنا احتمال ثان في توجيه اطلاق (الكلمة) على المسيح،

خالفه وأخرجه من بلده (250) — فقال حاطب: فالعيس حيث أخذت قومه فأرادوا أن يقتلوه، أفلا لا يكونه دعا عليهم أن يهلكهم الله؟ — قال أجل»

١٥٩ (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه): خطب (ص) خطبته الطويلة في حجة الوداع، فكان مما قال: «وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به من ربانا، ربا عم العباس بن عبد المطلب»

٧٨ (وأكلهم أموال الناس بالباطل): قال تعالى (ولا تقولوا لمن يلقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا) (النساء: ٩٤)، وقال تعالى (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (آل عمران: ٧٥)، وقال تعالى (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) (محمد: ٣٤)، وقال تعالى (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) (الأنفال: ٣٦)، وقال تعالى (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) (المجادلة: ٢١).

فكيف يمدح من يزعم أن محمدا لم يكن رسولا، ولكنه لا يستطيع أن ينسب لنا كتبا يؤيد الله الكاذبين، وينصر المرائين والمخادعين، وإذا كان هذا هكذا، فأي فرق بين دعوى المدعين، وبين دعوى الأنبياء؟

(251) حال كرهه النبي (ص) أن يأخذ بما أتاه به [illegible] وكما صرح بذلك عنه جميع علماء أهالي أوربا (1) وأنه عاقبته كانت من أفضل عواقب جميع الأنبياء، مع أنه غلب جميع أعدائه كما قال تعالى:

(1) كما قال تعالى (ألم نزل أحسن الحديث) (٢٩: ٢٢)، [illegible] فالقرآن الذي نزل على محمد هو أحسن من التوراة والإنجيل، وشريعته خير منه شرائع بقيتها، حيث قال تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون) (٣: ١٢)، [illegible]

والرسلين ؟

هذا نوح عليه السلام ، لبث في أمته أربعين سنة ، فلم يبلغ قومه في عهده ما يبلغه المسلمون في عهد نبيهم ﷺ ، وإنما لبث فيهم ثلثمائة وعشرين سنة ، وهذا عيسى عليه السلام ، أسلم بعض أصحابه على ما يقول المسيحيون لأعدائه ليصلبوه ، فإذا كان هذا شأن أكبر الأنبياء ، فما لمحمد إذا لم يكن نبيا حقا ، أن يوجب الله كلمته على مخالفيه ، ويرغم أنوف أعاديه ، ثم يحيلهم على تلك الثقة فيه ؟

* ان تشدد متعنت ، فأصر على نسبة هذا التغلب على الأمم ، الى فصاحة ودهاء ومهارة ورياء ، فكيف يسيغ عقله أن يدوم المدعي بزعم المخازي ، على رغم من حطام الدنيا ، بحيث كان يجوع الأيام المتتالية ، ولم يشبع عمره من خبز الشعير ؟ وكيف تواضع لم يرم لنفسه ما يرفعه عن أقل أصحابه قدرا ، حتى قال ، وهو في أمنع أيام بعد فتح مكة ، لرجل أظهر الخوف منه : هوّن عليك ، أنا لست بملك ، بل ابن امرأة كانت تأكل القديد ، وكان على عبادة ، رأى فيها كل عجب ، حتى كانت تتورم قدماه من الوقوف

العادة المألوفة ، بل السنة المعروفة في البشر ، أن الكاذب يكذب

ويتعالى ويرائي ، ليتبين غرض يرمي اليه ، من مال أو جاه أو ثروة ، فماذا كان غرض محمد بما عاب الله من تصديه لهذه الدعوة ، وقد وصل الى درجة من نفوذ الكلمة ، لم يبلغها ملك ولا رسول ، وكان ليسهل عليه أن يفيء ما كان يتوق اليه ، من مال وملك ونعيم ؟

مع كل هذه الآراء ، وتأمل في رجل أتى من الأعمال ما يكفي عمل واحد منه ، لأن يجعل الرجل من أبطال التاريخ ، فقد كان مؤسسا لدين جديد ، ومنشأ لأمة ، ومقيما لدولة ، ومهذبا لشعب بأسره ، وكل عمل من هذه الأعمال ، لو قام به فرد ، ولو على نقص في النتيجة ، لعد من كبار رجال التاريخ ، وأقطاب عظائم الحوادث

بأي قوة أسس محمد الدين الجديد ، في قوم أشداء متوحشين ؟ وكيف لم تثبط همته ، وقد آذوه ثلاث عشرة سنة ؟

وكيف أنشأ أمة ، من قبائل متشاكسة متعادية ، في عشر سنين ؟ وهذا ما لا يتم الا بجهد المصالح ، وتهيئ النفوس في مئات عديدة من السنين ؟ ثم كيف تسنى له أن يؤسس دولة في أمة ، لا عهد لها بها ، وكيف يؤسس بعض الدول ، بحيث تصبح بعد قرن دولة العالم كله ؟

ثم كيف أمكنه تهذيب شعب بأسره، وأكبر الفلاسفة عجز عن تهذيب طائفة على ما يجيء؟

ومن أعجب العجب، انه الذي أتى بكل هذه الأعمال، كان مشتغلا بقاضيا وقائدا وواعظا وإماما وخطيبا وربا لأسرة

فكان شرعه أعدل الشرائع، (الآن) وقضاؤه أقوم الأقضية، وقيادته أحسن القيادات، اذ كان يخوض الغمرات فيكشفها عن أصحابه، وكان وعظه أنفذ وعظ الى النفوس، وامامته أجره على من رآه من العكوف، وخطابه آخذ الخطب بالعقول، وكان في أسرته من العدل والرقة، بحيث كان يرفع كل نفس، ويحبب كل بيته، ويعين أهل على عمله

ان هذه هذه على محمد بالرسالة، بعد هذا كله، فليسمح لي أن أقول بأنه أرقى من رسول (وأرفع مقاما من نبي مصلح)

فقد انه البشر اسس بكثير من الوظائف، مؤسس دين، وواضع دنيا، وبناء أمة، وإقامة دولة، وسن قانون، وكل عمل من هذه الأعمال، أخلاق عظيمة يناط بعضها بعض، فمؤسس الدين يقتضي الدعوة والعطف على العصاة، والصبر على آلامهم؛ وبناء الأمة، يقتضي رئيس الشؤون الاجتماعية لها،